

الإِصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين

التي بعدها تعلق بالبناء فكذلك ما بعد ما التعجبية لا يكون له تعلق بالبناء فبان بذلك فساد اعتراضهم وأنه إنما فتح لأنه فعل ماض على ما بينا .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما قولهم الدليل على أنه اسم أنه لا يتصرف قلنا عدم تصرفه لا يدل على أنه اسم فإننا أجمعنا على أن ليس وعسى فعلا ومع هذا فإنهما لا يتصرفان وإنما لم يتصرف فعل التعجب لوجهين أحدهما أنهم لما لم يضعوا للتعجب حرفا يدل عليه جعلوا له صيغة لا تختلف لتكون أمانة للمعنى الذي أرادوه وأنه مضمن معنى ليس في أصله والثاني وهو الصحيح إنما لم يتصرف لأن المضارع يحتمل زمانين الحال والاستقبال والتعجب إنما يكون مما هو موجود مشاهد وقد يتعجب من الماضي ولا يكون التعجب مما لم يكن فكرهوا أن يستعملوا لفظا يحتمل الاستقبال لئلا يصير اليقين شكاً وأما قولهم ما أملح ما يخرج هذا الغلام وما أطول ما يكون هذا فلا يقال ذلك حتى يرى فيه مخيلة ذلك فذلك ما رأيت في وقتك على ما يكون بعد ذلك فكأنك قد شاهدته موجودا ولما كرهوا استعمال المضارع كانوا لاستعمال اسم الفاعل أكره لأنه لا يختص زمانا بعينه فلهذا منعه من التصرف وعدم التصرف لا يدل على أنه اسم كما قلنا في ليس وعسى .

وأما قولهم إنه يصغر والتصغير من خصائص الأسماء فنقول الجواب عن هذا من ثلاثة أوجه .
أحدها أن التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير في الأسماء فإن التصغير على اختلاف ضروبه من التحقير كقولك رجلا والتقليل كقولك دريهمات والتقريب كقولك قبيل المغرب والتعطف كقوله أصبحا بي أصبحا بي والتعظيم كقول الشاعر